دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	البيان والاستبيان الدلالي في فقه اجتماع علي الوردي
المصدر:	المجلة العربية لعلم الاجتماع - إضافات
الناشر:	الجمعية العربية لعلم الاجتماع
المؤلف الرئيسي:	الناهي، هيثم غالب
المجلد/العدد:	ع 17,18
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	شتاء / ربيع
الصفحات:	76 - 88
رقم MD:	459103
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	المجتمع العراق ، علم الإجتماع ، علماء الإجتماع ، الوردي ، علي ، البيئة الإجتماعية ، سمات الشخصية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/459103

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البيان والاستبيان الدلالي في فقه اجتماع علي الوردي

هيثم غالب الناهي(*)

المدير العام بالوكالة في المنظمة العربية للترجمة.

أولاً: لمحات من حياة عالم اجتماع

يستحضرني وأنا بصدد مراجعة البحوث الخمسة الخاصة بالملف الأول بعالم الاجتماع علي حسين محسن الوردي قصة الإسكندر المقدوني واحتلاله العراق، فيما يحكى أن الإسكندر كتب في حينه إلى مستشاره وأستاذه أرسطو يقول: «لقد وطأت قدماي أرضاً تدعى العراق، ولقد أرسلت جيشاً جراراً فعقروهم وردوهم خائبين بعد حين، فعمدتُ أن أرسل جيشاً من العلماء والفقهاء فاستقبلوهم وكرّموهم، ثم قتلوهم وأخرجوهم خائبين، وإني لفاعلٌ الآتي، سأبدّل ناسها بغير ناس، وأستفيد من خيراتها، فبماذا تنصحني؟»، فأجاب أرسطو: «لك أن تستبدل ناسها بأُناسٍ آخرين، ولكن كيف بهوائها ومائها وترابها؟» (Ross, 1930).

هكذا عاش الوردي في مجتمع لربما مسحته الجينية خلقت منهُ مجتمعاً تام الاختلاف عن الشعوب والأمم، طبائع لا ثبات لها، وطموح لا حدود له، وعراقة لا تضاهيها عراقة. فدولة المدينة ودولة الدولة لم تشأ إلا أن تكون في العراق ليخرج سرجون الأكدي ويوحّدها، ويعلن أول إمبراطورية عالمية. فهو مخاض تاريخي له علاقة بتاريخ البشرية وأصل الحضارة وبداية الوجود، فحباها الله كأرضٍ من الطيبات ما لم تكن في غيرها، وأوحى لديمومتها من دون أن يوحي لغيرها، فطمح بها الطامع وبسط نفوذه فيها الغازي لأنها أرضٌ لا ينضب ما فيها من خيرات. فالرسول الكريم (ﷺ) حين سأله بعض الصحابة «وماذا نحن فاعلون إذا ضاقت بنا ديارنا؟ قال: (ﷺ) عليكم بأرض اليمان، قالوا، وإذا ضاقت؟ قال عليكم بالشام، قالوا وإذا ضاقت؟ قال عليكم بمصر؟ قالوا، وإذا نضب ما في مصر، قال عليكم بالعراق؟ قالوا: إذا نضب ما في العراق، قال لا، العراق لا ينضب بخيراته حتى قيام الساعة». هكذا العراق منذ الخليقة؛ له خصوصيته، وله اعتباراته التي تختلف عن أي أرض أُخرى، لذا شاءت الأقدار أن يكون علي الوردي باحثه الاجتماعي والدارس لكل جوانبه

(*) البريد الإلكتروني: alnahih@yahoo.co.uk.

وأسسه ليكتب عنه ما عجز غيره عن رسم ملامح مجتمعه. فالرجل المولود في صيف عام ١٩١٣ والمتوفى في تموز/يوليو ١٩٩٥، قد عاصر العراق بحقبه العثمانية والبريطانية والملكية والجمهورية والانقلابات العسكرية لتنتهي حياته في بضع من سنوات الحصار التي عاشها العراق بعد حروب مريرة. وهو ما يدعنا نقول إنه نهل من المجتمع واستفاد من تقلباته الاجتماعية والسياسية لينتج في كل حقبةٍ شيئاً يختلف عمّا جاء به غيره (**المدى**، ٢٠٠٨).

مرَّ الوردي بعدة مراحل في حياته، ذات أهمية قصوى، سبكته، وجعلت منه قريباً إلى الواقع العراقي، فحياته في الكاظمية الواقعة جنوب غربي بغداد يبدو أنها فتّحت أساريره لما لهذه المدينة من بعدٍ ديني وثقافي وتطأ أرضها جموع من شتى أنحاء العراق. فحين كان يعمل الوردي صانعاً عند عطّار في السوق القديمة للكاظمية لا يعني أنه يكسب الرزق ليعيش بقدر ما كان يواكب حركة المجتمع العراقي، وهو لم يبلغ من عمره سوى إحدى عشرة سنة فقط. هذه الفطنة الحية التي أراد أن يستقيها من الحياة التي يعيشها الأفراد في بداية التحول من سقوط رهن الوالي إلى المندوب السامي البريطاني عام ١٩٢٤، وتمايل الآراء والاتجاهات عند الناس، جعلته ينهمك على قراءة الصحف والمجلات ليقارن بين الواقع والهاجس في نفوس العراقيين. إلا أن انشغاله بالقراءة وإهماله عمله كصانع سبّب في طرده، ليركب الزمن ويتصارع مع الأحداث ويدلو بدلوه للتعاطي مع المجتمع وعناصره من خلال حانوته الصغير (الوردي، ٢٠٠٦).

ثانياً: المؤثرات البيئية وصقل الشخصية

لقد تأثر الوردي بالتقلبات النفسية لدى المواطن العراقي، وصار يبحث في تلك الأسباب التي تؤدي بهم إلى النيل من شخصيتهم والاتجاه بهذا الأسلوب نحو الهاوية أو إغناء النفس للحظة، فعجّت في داخله الكثير من التساؤلات ما بين عام ١٩٢٤ ولغاية عام ١٩٣١ ولم يجد مبرراً لذلك إلا لكون العراقي بتشكيلته هذه لا يرضى حتى على نفسه، ويرى أنه قادر على الإتيان بما يتمكن غيره من الإتيان به، فهو يتصور نفسه فيلسوفاً وطبيباً ومعلماً وقائداً وقادراً على ما يريد أن يفعله، حيٍ وصل إلى وضع يتحدى فيه الله وخلقه. فحين يتصفح الإنسان علي الوردي يرى في داخله أُحجية تروي عن ذلك البدوي أيام الاحتلال البريطاني وهو ينظر إلى الطائرة المعلقة في السماء فيصرخ قائلاً: «متعجّبٌ خالقله بعير»، أي (عجباً من هذا الخالق الذي يتباهى بخلقه البعير). هذه الحالة التي شاهدها والتمسها بيده دفعته عام ١٩٣١ إلى أن يتجه إلى الدراسة المسائية ليكمل دراسته التي تركها قبل سبع سنوات ليعمل صانعاً عند عطّار.

تخرّج الوردي من المدرسة الابتدائية والتحق بدار المعلمين ليصبح معلماً، فجعله هذا الأمر منذ عام ١٩٣٢ ينهل المعلومة عن المجتمع العراقي من بوتقة أخرى، فحين كان ينظر إلى نفسه فيرى أنه قروي بدوي الأصل بملبسه وتقاليده البيتية صار حتماً عليه أن يكون أفندياً بزيه وبأدائه وكيفية التعامل مع الآخرين. فهي نقلة نوعية بالنسبة إليه من الواقع المجتمعي البسيط إلى واقع الطبقة المتحضرة والعاملة على تحضر الأجيال. فهو لم يكن بتغيير موقعه البدوي الريفي يطمح فقط إلى تغيير أطر مجتمعه وعلاقته به بقدر ما كان

يطمح إلى أن يكون الأسمى والأقدر، فثابر وأكمل الثانوية ليكون من المتفوقين فيمنح بعثة لدراسة علم الاجتماع في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٤٦ ليتبعها بالماجستير والدكتوراه من جامعة تكساس عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٠. هذه النقلة المجتمعية التي عاشها الوردي من صانع في سوق يعجّ بمختلف أطياف المجتمع إلى ربيب عمل في محل صغير هو الآمر الناهي فيه وصولاً إلى التعليم والانتقال من ريف البداوة في الكاظمية (التي كانت حينها من ضواحي بغداد المدينة) إلى الحضارة الممزوجة بعشق الشرق الآتي مع الاحتلال البريطاني، ومن ثم الذهاب إلى بيروت وأمريكا، رجوعاً إلى العراق، كلها جعلته وهو في عمرٍ ما بين ثلاث عشرة سنة إلى سبع وثلاثين سنة يلاحظ ويسجل ويقارن ليخرج بهذه الأطروحة الاجتماعية، ملماً بكل مناصها. فهو لم يستق معلوماته من الكتب والبحوث فحسب، بل إن دوره كمعلم ومن ثم مفتشاً في وزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم حالياً) وأستاذاً في جامعة بغداد، مكّنته من التنقل بين المدن والأرياف والقرى العراقية ليلاحظ ويعايش الناس كما خلقهم ربي، وكما أوتهم الطبيعة وأثّرت فيهم وتأثروا بها. فالوردي حين يروي عادات أهل الجنوب أو الوسط وبراءتهم في التعامل لم تكن محض مصادفة بل كانت مشاهدات عاشها وتأقلم معها حتى أنه يمكن القول إنه يجمع في شخصيته كل ما هو متجدد وحسن في الشخصية العراقية ليخلق منها نموذجاً يُتعايش معه (الوردي، ٢٠٠٥).

لقد تأثر الوردي في بداية حياته بمنهج ابن خلدون الاجتماعي، ويبدو أنه وجد فيه منهلاً صحيحاً، وراح يقارن ما بين ما هو موجود من واقع عراقي وما قرأه من أفكار عند ابن خلدون، رآها وكأن ابن خلدون يعيش بواقعية العراق اليوم. هذا التأثر جعل الوردي يدفع ثمن ذلك بصورة مباشرة وغير مباشرة، فقد نعتته الطوائف والأعراق والأحزاب العراقية، مرةً بالقطرية، وتارةً بالشعوبية، وأخرى بالماسونية، وتارةً بمعادٍ للإنسانية لينتهي الأمر باتهامه بالعمالة للإنكليزي؛ لا شيء إلا لكونه رفض الأفكار بأنواعها في تقييم المجتمع العراقي، واتجه ليدرسه كما يراه ليصل إلى نتائج تقييم المجتمع من ذاته (المطبعي والوردي، ٢٠٠٣).

لم يكن الوردي قد اعتبط اعتباطاً ماهية تحليل شخصية الفرد العراقي بقدر ما درسها على علّاتها وعايشها وشخّصها تشخيصاً دقيقاً نتيجة عاملين أساسيين: الأول يعود إلى الطبيعة العراقية الجغرافية التي اتفق معه فيها أرسطو في رسالته إلى الإسكندر المقدوني. فهو شخصية تجمع ما بين حضارة المدينة وكلاسيكية الصحراء، وما بين هذه وتلك في الريف؛ كتحصيل حاصل للحضارات التي قامت على تلك الأرض ووجود النهرين الكبيرين والجبال العالية العاتية في شماله. هذه الحالة الجغرافية التي واجهها الوردي بعد أن خرج من حصار الكاظمية ليدرس في بغداد العاصمة المدينة المتحضرة جعلته ينتبه إلى ضرورة دراسة العراق، وكلّ منطقة فيه على حِدَة ليتحسس عناصر الاختلاف في الشخصية العراقية والمؤثرات فيها. لذا نراه جاب الشمال والجنوب والوسط دارساً البيئة والمناخ والمجتمع والحالة المعيشية، واضعاً مقياس ابن خلدون الاجتماعي كميزان لينطلق من خلاله إلى استخدام موازين الجاحظ الموضوعية ذات المنهج العقلاني الاجتماعي النفسي للسلوك البشري. هذه المقاييس الخلدونية الجاحظية العقلانية النفسية الاجتماعية جعلت من

الوردي يستقي ما أراد أن يصل إليه في طبيعة المجتمع العراقي الحديث والمردودات التي أوصلته إلى ذلك، من خلال الرجوع إلى طبيعة الحكم والكوارث والحالة الاقتصادية التي يراها بجملتها قد أثّرت بصورة أو أخرى في طبيعة الفرد العراقي؛ فقد ركّز على إيجابيات وسلبيات العراقي كفرد ومجتمع؛ فرغم الأمراض التي سطّرها وناقشها وألمس في داخله الطبيعة السلوكية والعادة التقليدية التي بنتها، نراه في أركان أخرى لا يبخس أن يحدد الملامح الثقافية والنبوغ الأدبي والفكري عند العراقي (الوردي، ١٩٦٢).

ثالثاً: قراءات في ظواهر اجتماعية

ترك الوردي إرثاً علمياً كبيراً مجمله ثمانية عشر كتاباً، يصاحبها المئات من البحوث وضع فيها مجمل أفكاره وآرائه الاجتماعية لينتهي في السبعينيات بعد طلبه التقاعد من جامعة بغداد ليتفرغ لمشروعه الاجتماعي الخاص حول طبيعة المجتمع العراقي، والذي كانت باكورته دراسة في المجتمع العراقي ومنطق ابن خلدون لينتهي بثمانية أجزاء من كتابه **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**. هذا الجهد الكبير الذي كرّس الوردي حياته له تمخض عن دراسة لجذور العصبيات في المجتمع العراقي التي تتحكم بشخصية الفرد العراقي المستمدة من جذوره المجتمعية المتصلة بالقيم والأعراف والطائفيات والعشائرية والحزبية الكامنة في النفوس والباحثة عن الانفجار في أي لحظة. وهو بهذا يعتبر أول من تمكن بجرأة من تحليل الظواهر الاجتماعية الخفية والمؤثرات السلوكية لغرض إصلاح المجتمع ليستنتج بقوله «إن الشعب العراقي منقسم على نفسه وفيه من الصراع القبلي والقومي والطائفي أكثر من أي بلد آخر. وليس هناك من طريق سوى تطبيق الديمقراطية، وعلى العراقيين أن يعتبروا من تجاربهم الماضية، ولو فلتت هذه الفرصة من أيدينا لضاعت منا أمداً طويلاً».

ممّا تقدم في هذه الإلمامة يمكننا من خلالها قراءة علي الوردي الذي رأى أن هناك أزمة فكرية وقيادية متداعية في العراق تتصف عناصرها بما يلي:

١ ـ **الإلغائية**: إذ تبدأ في المجتمع العراقي من البيت، حين يحاول الفرد إلغاء الآخرين من خلال وجود الفوارق العمرية أو المركزية في البيت. فالأخ الأكبر يلغي من هو أصغر منه، والأب يلغي الأبناء والأم، لتنعكس هذه الصفة رويداً إلى داخل الدائرة الصغيرة لتكبر شيئاً فشيئاً في الحياة العملية اليومية حتى تصل إلى مستوى القبيلة حين يلغي شيخ القبيلة الآخرين، ورجل الدين يلغي عامة الناس، وهكذا ورويداً. هذه الحالة التي عاشها الفرد العراقي على مرّ السنين، وتوّجت بالقهر والفقر والفاقة والحاجة والأميّة في خضم حكم الدولة العثمانية تطورت ونمت لتنتقل معه حين تكوين الدولة العراقية، فعمّ المفهوم في المدرسة والدائرة والمجتمع فالوزارة، ومن ثم الدولة بكافة مفاصلها بما فيه الجيش.

٢ ـ **الولائية**: نتيجةً لتلك الإلغائية التي عاشها الفرد العراقي في مجتمعه وقام بتشخيصها الوردي في كتابيه **وعّاظ السلاطين** و**مهزلة العقل البشري**؛ خلقت في داخله طاعةً عمياءَ، وولاءً لا يجادل فيه مطلقاً حتى ولو استوجب قبوله على مضض. لذا تكوّنت في

كينونة الفرد العراقي صفة الولائية من البيت وصاحب العمل لتنتقل تلك الولائية إلى المذهب والقبيلة أو العشيرة، ولائية اعتبرها مرضاً مزمناً يعانيه الفرد العراقي مع الأمية والجهل والفقر لا تسمح بالنقاش ببواطن الأحداث والأوامر وردوداتها ومديات تأثيرها بما انعكس مع مرور الزمن على الأداء اليومي عند الفرد العراقي. فكنتيجة لتراكمية هذه الولائية والإلغائية وكونه إنساناً كأي إنسان يبحث عن الحرية والخصوصية والاستقلالية كان يتحيّن الفرصة للتخلص من هذا الجبروت، ولكن حال ما يتخلص من ولائيته وإلغائيته نراه يحاول أن يفعلها على غيره في حال كان في سلطة أو حظوةً معينة (الوردي، ١٩٦٥).

٣ ـ **الازدواجية**: لم يولد الفرد العراقي وهو يمتلك ازدواجية في الشخصية، ونحن هنا لسنا بصدد التعميم، بقدر ما ندرس حالة مجتمعية في العراق، تنعكس بصورة أو أخرى على كل مواطني الوطن العربي، بل الممارسات اليومية للواقع المجتمعي والعناصر الفاعلة فيه كرجال الدين وشيوخ القبائل وأرباب العمل وكبار مُلّاك الأرض الزراعية وسلطة موظفي الدولة، هي التي تجعله يتأطر بالإلغائية والولائية لتجعله يتصارع ما بين التهميشية في داخله كإنسان وعدم القناعة بما يُملَى عليه من إلغائية من صغره مروراً بولائه المفرط. هذه المعطيات بالتراكمية تتحفز لتنشط وتخلق شخصية متقلبة تزدوج المعايير فيتكيف معها، ويتعايش معها، ويعيش ازدواجية في الشخصية لا يمكن التخلص منها مطلقاً. لذا نراه ازدواجياً في المزاج والقرار والتحليل والمواقف، يصاحبه خوف في قول الحق والوقوف أمام الظلم لصالح العدل.

من هذه الصفات الثلاث التي أرى أن الوردي قد شخّصها بصورة جلية، نجد المجتمع العراقي قد أوغلت فيه تلك الصفات فنتج منها ولادة كارزمة متوترة في الشخصية العراقية. فهو عندما يكون ربّ أسرة وتمارس بحقه في العمل أو في القبيلة أو الجامع أو الكنيسة الولائية والإلغائية نراه يحاول من دون قصد أن يمارسها داخل البيت مع زوجه وأبنائه ممّا قد يسبّب ولادة شخصية متمردة إما انحرافية ترفض كل المجتمع بجوهره الإيجابي والسلبي، أو أنه دكتاتور متعنت لا يمكن مجاراة سلطته وهو ما وقع في العراق على مر العصور. فازدواج المعايير التي لا يمكن أن يتخلى عنها الفرد العراقي فيما إذا تأثر بالولائية والإلغائية تجعله متردداً في اتخاذ القرار، ويرفض الحداثة، ويرفض المشاركة، ويتمسك بأصوله التي ربما لم تكن موجودة. فالعربي في العراق متمسّك بقبيلته وعروبته، والكردي متمسّك بقوميته، وهكذا الأمور تسير، إلا أنها سرعان ما يصاحبها التشويش فينتفض للطائفة أو الدين نتيجة المؤثرات المتعددة المحيطة به والمؤثرة في شخصيته المرتبكة. فقد ترى العراقي مفكراً شيوعياً، لكنه يعتبر نفسه جزءاً من العشيرة أو الطائفة ويحيي شعائرها، ولربما تراه قومياً ملتزماً بالوحدة العربية إلا أنه يجد ملاذه في القبيلة، ويبحث عن أصل هذا وجذور ذاك، ولعله كان إسلامياً، لكنه جزء من التمردية الأسرية، يبحث عن السلطة والسيطرة وإعلاء الشأن بين أبناء جلدته، إذ يحاول تجنيد التعاليم الدينية للفوقية والأمر والنهي (الوردي، ١٩٥١).

مع كل هذه التشخيصات التي وطأها الوردي والتي عانى شجب الآخرين لجرأته وصراحته، لم يتوانَ من أن يحدد ملامح الأسباب لهذه الشخصية المزاجية المتقلبة صاحبة الطيف المتعدد المتسم بالازدواجية. ففي كتابه **خوارق اللاشعور وأسرار الشخصية**

الناجحة نراه يحاول، قبل معالجة الأمر، تشخيص الأسباب التي أدت إلى الإلغائية والولائية والازدواجية عند الفرد العراقي من مشاهداته ومعايشته، التي يمكننا أن نقول إنه يراها كما يلي:

١ ـ **الاستعلائية** التي مورست من قبل السلطات الحاكمة بصورة مباشرة للعراق كالمماليك والزنج (في الجنوب) والمشعشعين (الوسط والجنوب) مروراً بالاحتلال العثماني، ومن ثم الإنكليزي وحتى قيام الدولة العراقية وانهيارها؛ إذ جلّها كانت تنظر إلى الفرد العراقي على أنه لا يستحقّ إلا الحديد والنار والطاعة للأوامر المفروضة عليه حتى ولو كانت تمسّ كرامته.

٢ ـ **التهكمية** التي عاناها العراقي نتيجة حكمه من قبل بعض السلطات تحت مسمى الإسلام ووحدة الأخوّة الإسلامية وطاعة أُولي الأمر، في حين إن الحاكمين له كانوا يوغلون في التمايز وتعميق الطابع الإثني على حساب سكان العراق الأصليين الذين يشكّل العرب فيه ما لا يقلّ عن ٩٦ بالمئة حين انهيار الدولة العثمانية.

٣ ـ **الإهمالية الثقافية والتعليمية** التي مورست ضد أبناء العراق خاصة، والتي نتج منها ولوج الأمية واستشراؤها، مما مهّد للسلطات غير العراقية الحاكمة للعراق أن تدلو بدلوها في تقسيم السلطات، حيث إنها كانت إما تقوم بتعيين مَن هم يكنّون لها كامل الولاء فيقومون بالبطش بأبناء جلدتهم أو أنها تستعبد الآخرين للقيام بمهام خاصة بالسلطة الحاكمة. وعليه فنتيجة للجهل والأمية ابتعد الفرد العراقي عن الممارسة السياسية والفكرية بصورة ملفتة للنظر، وحين كان هناك مجال نرى أنهم باتوا بين فئتين، فإما متطرف يرفض كل شيء أو متطرف يقبل خدمة الأجنبي، وكلاهما أساء للعراق.

٤ ـ **التعليلية** التي كانت نتيجة تلك الظروف التي مرّ بها الفرد العراقي النابعة من الازدواجية التي جعلته يتحين الفرص للاستفادة، ولو على حساب كرامته، فنقلته إلى مرض الانتهازية وتعليل الوصول إلى الهدف وعدم الالتزام بالانتمائية. فلذا انعكس هذا المفهوم، أخيراً، سياسياً على العراق خلال فترة الاحتلال الأمريكي وبعده منذ عام ٢٠٠٣، إذ كان هناك العديد ممّن يرى أن لا ضير من التعامل مع الأجنبي وتزويده بالمعلومات، جاعلاً من المبادىء سلعة تجارية (الوردي، ١٩٧٧).

لقد تمكّن الوردي من تحديد مكامن الخطأ في الشخصية العراقية وأسباب العنف السياسي المنعكسة من خلاله مع بناء الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ ولغاية يومنا هذا، عازياً ذلك إلى الصراع النفسي المجتمعي الذي يعيشه الفرد العراقي في داخل نفسه ما بين البقاء لما كان ينتمي إليه بالفطرة وما بين الحداثة والشخصية المستقلة الطامحة إلى التغيير. فانتمى العديد من مثقفيه إلى أحزاب ليس إيماناً بل هروباً من الواقع الاجتماعي المرير المتراكم في البيت والريف والمدينة والمدرسة والدائرة والمؤسسة وغيرها من الهيكليات الوظيفية والاجتماعية. فلذا حتى الساحة السياسية والفكرية والثقافية العراقية شهدت دون غيرها انشقاقات واختلافات إلغائية وولائية، بعضها كان بالتأكيد نافعاً، كبروز تيار الشعر الحديث والرواية الفلكلورية والرسم الواقعي المتجرد، وبعضها سيئاً جداً دمّر العراق وأوصله

إلى ما هو عليه الآن مثل الأحزاب والنقابات وغيرها من المؤسسات السياسية والنقابية التي أشعلت اختلافاتها ناراً في كل بيت عراقي.

الحديث عن الوردي ووضعه الاجتماعي كمقياس أمام غيره يطول ويتجدد لأنه الوحيد الذي لا مثيل له. ولكن نودّ من هذه الإلمامة أن نكون قد أعطينا فكرةً عن نظرته الثاقبة إلى مشروعه في لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الذي سنرى الكثير منه في البحوث القيّمة الخمسة التي بين أيدينا، والتي سوف نتطرق إلى مجالات بحوثها المستنيرة بخصوص عالم الاجتماع د. علي الوردي (الوردي، ١٩٨٧).

رابعاً: بحوث في محراب فقه الوردي

البحث الأول: علي الوردي في الميزان للباحثة لاهاي عبد الحسين

لقد أثارت الباحثة منذُ الوهلة الأولى المفاهيم الأساسية التي عالجها الوردي من خلال إشارتها إلى محاضرته الشهيرة «شخصية الفرد العراقي» التي ألقاها في نيسان/أبريل عام ١٩٥١، وهي محاضرة تبدو لي أنها كانت رؤية مستقبلية لدراسة الواقع الفهمي للمجتمع العراقي من خلال تحليل شخصية الفرد العراقي. كما أنها النواة الأولى لنتاجٍ متصلٍ غير منفصل عن النتاجات الاجتماعية الأخرى. ويبدو من هذه الرسالة التي أوغلت الباحثة فيها تحقيقاً وتبياناً أن الوردي كلما نضج وتفعّل في مارده شيء جديد أضافه إلى تلك المحاضرة، ليكون مكمّلاً له ما يتصف من خصوصيات مجتمعية، عاشها وتأقلم معها، تلك التي جسّدها في **خوارق الشعور** و**وعّاظ السلاطين** و**مهزلة العقل البشري**، وغيرها، ليصل في نهاية مطافه إلى **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**. وعليه فإن الوردي، حسب الباحثة، لم يكن يكتب من أجل الكتابة وبروز فن الكتابة في علم الاجتماع بقدر ما كان لديه رؤية وموضوعية في سبك التصور ومعالجة المشكلة التي يعتبرها متأزمة حقاً. إلا أنها وبصورة لافتة للنظر انتقلت من المفهوم الاجتماعي، الذي دعا إليه الوردي وأراد معالجته، إلى المفهوم السياسي وتأثيره في الواقع الاجتماعي، إذ انتقلت إلى التعليق على الإقطاع والسلطة وعلاقة الحاكم بالفرد. فصحيح أن الوردي قد حاول معالجة هذا الأمر ولكنه اعتبر السلطة والتسلط، كما بيّنا، ما هي إلا نتائج وليس أمراضاً. وعليه فحري لها أن تنطلق للحديث عن الواقع الاجتماعي والأمية ومديات العلاقة بينهما، وما هو تأثير التسلط في الفرد سواء كان حاكماً أو إقطاعاً، لكون كلا المفهومين في حقبة معيّنة كان يعني تسلطاً واستعباداً. هذا الاستعباد بما لا يقبل الشك لم يكن قد جاء مصادفةً بقدر ما كان نابعاً من تراكمات جعلت من الطبقات الاجتماعية طبقات متفاوتة وأفرزت فئة صغيرة على مر العصور لتتحكم بالأغلبية التي هي وفقاً للوردي، كل من يحكمها يعتبر أن لا حقوق لها بل عليها واجبات قاسية لديمومة المتسلط.

فالفرضيات الثلاث التي ناقشتها الباحثة عند الوردي المتمثلة بازدواجية الشخصية، وصراع الحضارة والبداوة، والتناشز الاجتماعي لم يكن طرحها تحليلاً بل كان سردياً، حيث كنت أتأمل كلما قرأت في هذا البحث المتميز أن أرى صياغة للمفهوم وفق رؤية الباحثة، لا كما

يراها الوردي. لأن الوردي أرسى عناصر ومعطيات النظرية وصاغها صياغة جمّة، وكان يُفترض من الباحثة معالجة معطيات النظرية، تطبيقياً من خلال تعيين جزئيات الأمراض التي لربما لم ينتبه إليها الوردي، لا لقصور في أدائه بقدر ما علم الاجتماع علمٌ متجدد، وقد أرسى الوردي طبائع نظرية يراد تطويرها بالاستناد إلى معطياته التي أرساها. ولكن مع هذا فقد أبلت الباحثة بلاءً حسناً من خلال استطلاعها معرفة رأي الشارع العراقي بعالم الاجتماع علي الوردي بعد ست عشرة سنة من وفاته؛ إذ بيّنت مدى توافق أبناء المجتمع مع ما أورده الوردي من تحليل ودراية بالمحور الاجتماعي العراقي. ولعل اختيارها هذا الاستفتاء الميداني وطرح خصائصه له فوائد أساسية لتطوير فكر الوردي لأنه جاء في حقبة كان الوردي مغيّباً فيها، وقد توقع ما يحدث في العراق الآن منذ أكثر من عقدين ونيف من السنين.

البحث الثاني: ازدواجية الشخصية العراقية: رؤية نقدية في فكر الدكتور الوردي للباحث مازن مرسول محمد

كان منحى الباحث الثاني مكملاً لما جاء في البحث الأول من رسم لملامح الشخصية العراقية عند الوردي؛ ويبدو أن الباحث قد استقى أكبر العلل التي كانت تجوب في خاطر الوردي وركز عليها وهي ازدواجية الشخصية العراقية. فقد حاول الباحث قبل الولوج في صلب الأمر أن يبين الأثر التاريخي لهذه السيرورة ليبين مدى مصداقيات فرضيات الوردي التي أثبتها اجتماعياً. ولكن الباحث أسهب في المقدمات عن تراث الوردي وكتبه التي لا تحتاج إلى التعريج عليها بصورة سردية وتكرارية بقدر ما ذكرنا من قبل، مما يحتاج إلى مؤهلات بحثية للدخول في صلب موضوعها.

لقد سار الباحث مساراً قد أراه، أنا شخصياً، لا ضرورة له وهو تفعيل المفاهيم بالاستناد إلى مفاهيم المهتمين بعلم الاجتماع الغربيين؛ لكون الوردي بحد ذاته أسطورة اجتماعية في البعد العراقي، والغربيون كثيراً ما يستندون إلى أطروحاته حول العراق لا العكس. إلا أن الباحث تمكن في منحاه من أن يبين بنية الشخصية العراقية وكيفية التعامل معها ليحدد القوة والهمّة عند الإنسان التي عللناها نحن في ما قدمنا بالإيهامية التي تدفعه إلى أن يبرر الأفعال وتخلق منه شخصية انتهازية تبيح له المحرّمات الأخلاقية للوصول إلى الهدف المبتغى. لذا نرى أن الباحث قد أوغل بدون مبرر في تعريف الإنسان وبنيته عند المفكرين في القسم الأول من دراسته، وكان الأجدر به أن لا يغوص في هذا العمق ويفقد البحث نكهته، ولو كان مختصراً، لأوصل الفكرة بدون عناء ودخل في صلب القسم الثاني المتخصص بالتباينات والتقاطعات حول ازدواجية الشخصية العراقية.

لقد أراد الباحث أن يبين أن الوردي يرى أن الازدواجية ليست مرضاً نفسياً بقدر ما هي ظاهرة اجتماعية. ونحن هنا نختلف مع الباحث ومع الوردي لأن الازدواجية حين تؤثر في طبيعة ومسار المجتمع، وتؤدي إلى الانهيار، فهي مرض يحتاج إلى معالجة. وكل معالجة لظاهرة سيئة هي مرض لا بدّ من استئصاله. لذا كنت أتمنى أن يكون الباحث أكثر جرأةً من الوردي، ويحدّد الازدواجية بالمرض وكيفية معالجته مع كل الود والاحترام لآراء الوردي، خصوصاً بعد أن حلّ بالعراق ما حلّ.

لقد طغى على البحث الصورة السردية لا التحليلية للموضوع، ولكن استعراض آراء الوردي بهذه الصورة هو شيء مفيد للقارىء العربي الذي لا يعرف الكثير عن الوردي. ولكن الأجدر لو بيّن الباحث النقيض ليوحي للقارئ العربي أن شخصية الفرد العراقي شخصية ازدواجية بالمطلق بقدر ما هي ظاهرة نتيجة ظروف تطورت لتكون مرضاً لعدم معالجتها وتراكميتها. ناهيك أن الوردي نفسه قد عانى الازدواجية في شخصيته حين يقول «نحن نتكلم في حياتنا الاعتيادية بالعامية ونتحذلق باللغة الفصحى حين الكتابة»، وهنا لا أرى أية ازدواجية في الموضوع، بل بروز الشخصية الواقعية للعراقي التي تعتبر ذات مهارات متعددة ومتأثرة بالمحيط، وإلا فإن كل شعوب العالم يتواجد في وجدانيتهم ازدواجية الشخصية.

البحث الثالث: لكي لا تستمر حالة تهميش علي الوردي للباحث مصطفى عمر التير

من المفرح جداً أن يكون كاتب عربي ومتخصص في علم الاجتماع يعي ويفهم على مستوى كبير جداً مدى أهمية عدم تهميش علي الوردي. ولعل الأسلوب المقارن الذي أراد منه مدخلاً إلى التعريف بعلي الوردي واعتباره عالماً اجتماعياً عربياً وليس عراقياً له أبعاده الكبيرة، ليربط ما بين المفهوم السياسي المجتمعي والمفهوم السياسي البيئي. ولعمري أن هذا الفهم هو ما كان يصبو إليه علي الوردي لغرض تعميم أطروحته وتطبيق معطياته لمعالجة الأمر من خصوصية الحالة العراقية. فلقد جسّد التير في معرض حديثه عن الوردي وبحثه في ميزانه النفسي والعقلاني المجتمعي التطبيقات الفعلية لقوانين الوردي الاجتماعية، فحين يعتبر الشعارات الرنانة المرفوعة في الأحداث العراقية مع تفاوت زمانها ومكانه وسلطتها، هي كما نراها نحن، كان يود الباحث منها أن يعكس بصورة تطبيقية المشاهدات والأحداث التي عالجها الوردي، ليس بالضرورة في شخصية الفرد العراقي بل في البنى الأساسية للمجتمع، محاولاً مقارنتها ببلدان عربية أخرى.

الجديد في بحث التير أنه لم يركز على علي الوردي وما تركه من تراث بقدر تركيزه على الأوربيين والغربيين الذين تأثروا بالوردي ومقالاته واستندوا إليه، ولا أُريد ذكر أسمائهم هنا كي لا أفسد على الباحث والقارىء تكرار الأسماء، بل أريد منه تتبع ما أقول، لأن الباحث أراد أن يبيّن أن الوردي مدرسة اعتمد عليها الآخرون لدراسة الواقع الاجتماعي العراقي وشخصية الفرد العراقي ومدى تواؤمها أو اختلافها مع الشخصية العراقية. هذه الإلمامة التي نعتبرها حلقة مفقودة في حياة الوردي رسّخها التير في بحثه لأنه أسند ما نهل الغربيون من الوردي، وليس العكس الذي جاء في البحوث السابقة التي أُريد منها تبرير ما قاله الوردي وفق أسس النظريات الغربية، على الرغم من أن علم الاجتماع قد أصبح أكاديمياً في الغرب قبل الشرق، وعلى الرغم من بلاغة ابن خلدون فيه حين كان الغرب يغرق بالظلام الدامس.

أما النقطة المهمة التي استوقفتني عند الباحث والتي أسجلها إجلالاً له فهي معالجته علم الاجتماع عند الوردي من خلال اعتماده على مادة التراث الديني ومدى صعوبتها وتأثيرها في تراكمات المجال المعرفي. إلا أن الباحث يبدو وكأنه لم يعرف الكثير عن حالة

المجتمع العراقي ما قبل الحرب العالمية الأولى، وما مدى تأثر المدنية بالاحتلال البريطاني والصراع ما بين المديات الأساسية الثلاثة وهي: الدولة العثمانية ما بين همجية الحكم من جانب وحضرية العاملين بالسلطة، غربية الدولة البريطانية المتحضرة وبناء المؤسسات الحكومية، وبداوة المواطن المقهور بالفقر والأمية وهجره المدينة إلى الريف أو الصحراء. هذه المتناقضات الثلاثة في العراق تختلف عمّا هي في الدول العربية الأخرى لموقعه الجغرافي، وتباين طبيعته بين السهل والجبل والصحراء، كلها أمور جعلت الوردي يناقشها بالاستناد إلى وقائعها، وليس إلى ما هو مدون في الورق وما وراء المكتب. ناهيك عن أن تفاوت الصراع على السلطة في العراق منذ ما قبل التاريخ وظهور دولة المدينة إلى يومنا هذا يختلف عن أي بقعة أخرى، لذا فإن اعتبار حالة الريف والحضر في أي بلد عربي كما عبّر عنها التير لا يمكن اعتبارها أساساً في العراق، لأن دراسة التراكمات التاريخية السلطوية والمجتمعية في العراق فيها تفاوت كبير عن البلدان الأخرى. وعليه لا بد من اعتبار حالة العراق حالة خاصة يُنطلق منها لتقييم الحالة الاجتماعية في البلدان العربية الأخرى، وليس العكس.

فعلى الرغم من خصوصية الموضوع الذي أجاد فيه الباحث إجادة علمية كبيرة توحي بقدرته في علم الاجتماع وتخصصه العالي، إلا أنني أُعيب عليه استخدامه للمصادر؛ فهي قليلة جداً لمثل هذا الموضوع الكبير، وواحدٌ منها لا يُعتد به مطلقاً لعدم أكاديميته وصدقيته. فهكذا موضوع يحتاج إلى التمعن وانتقاء المصادر الأساسية، ولو أني أرى في هذا المصدر صورة حية لما أراد الوردي أن يوصله لنا وهو ازدواجية الشخصية العراقية وخصوصية ظاهرتها الاجتماعية.

البحث الرابع: التفكير مع الوردي ضد الوردي: تأثير السيكولوجيا الفردية والعلاقات الاجتماعية والعلاقات المابينية في التطورات السياسية في العراق، للباحث شيرزاد أحمد أمين النجار

لو بدأنا بعنوان البحث لوجدنا هناك ضرورة لإعادة هيكليته ليكون متسقاً مع متن الموضوع بدون المساس بفحوى العنوان الأصلي، حيث أرى من الأرجح أن يكون «المحددات السيكولوجية الاجتماعية عند الفرد العراقي وتأثيرها في التطورات السياسية في العراق». فعلى الرغم من استمرارية هذا البحث للنظر بما جاء في البحثين الأول والثاني، إلا أن له خصوصيته التي تختلف عن البحثين السابقين بتركيزه على العقلنة ومظاهرها في المجتمع العراقي ومديات تأثيرها في الخطاب السياسي العراقي. فالباحث النجار بدأ بحثه بإلمامة جديرة بالتعريف النسبي للمجتمع العراقي، وهي بداية مهمة، يمكن أن ترد ضمناً على بحث د. مصطفى التير لما للمجتمع العراقي من تعددية كبيرة التي أوصلته في نهاية المطاف إلى بيان البداوة في العراق وفرقها الشاسع عن التحضر قبل احتلال العراق بريطانياً عام ١٩١٨.

المحور الثالث والمهم في هذا البحث هو العقلانية ومظاهرها في المجتمع العراقي، إذ حاول الكاتب أن يغوص في أتونه إلا أنه سرعان ما خرج عن إطاره بالحديث عن أدبيات العقلنة عند ديكارت والجابري والحلّي، ليخرج عن موضوع العقلنة عند الوردي أو يدحضه

لعدم اعتماده العقلانية المشخصة عنده والمتأثرة بميزان الجاحظ لها في المجتمع العراقي البدوي. ولقد أخطأ الباحث في نهاية مطافه حين قال إن الوردي نفسه لا يحبذ مبدأ العقلانية في دراسة طبيعة المجتمع العراقي، مما يجعله يلجأ إلى التأويل والمنهج التاريخي، وهو خطأ فادح جداً ينسف نظرية الوردي ومعالجته لظواهر المجتمع العراقي؛ إذ كان الأجدر بالباحث أن لا يعتمد على مصدر له رأي في هذا الموضوع بقدر ما يعود إلى دراسة العقلانية وتمظهرها عند الوردي ليرى أبعادها التي نضجت في آخر كتاب (الجزء الثامن) من **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**.

عدم نضج الفكرة عند الباحث حول مفهوم العقلانية عند الوردي سبّبت له إشكالاً في معالجة العقل التواصلي والعقل الأداتي، فلذا وجدناه يهرب من هذا الموقف بالاستناد إلى هابرماس وسامي زبيدة وحنا بطاطو ودانيال ليرنر، وجميعهم لم تكن لهم قراءات منظورة في فكر الوردي أو متوافقة بل مبنية على استنتاجات لربما غير متسقة المعالم. فالوردي لا يمكن قراءته من مقال أو بحث أو كتاب بقدر ما إن هناك ضرورة لقراءته من مجمل تراثه وتتبع سلسلته حسب تواريخها، لأن الوردي يؤمن بتحديث المعلومة وفق المقاربات والمقارنات واستجداد الأحداث لينزع الشائب منها، ويُبقي الثابت لمعالجة ظاهرته.

البحث من الناحية العلمية يستحق تطويره ليكون دراسة فريدة من نوعها لدراسة واقع العقل العراقي من رؤية تختلف عن رؤية علي الوردي؛ وأتوقع أن الباحث أجاد في تصوره لما يرتبط ما بين فكر الوردي وفكر الآخرين ولو بصورة مختصرة. وعليه أرى ضرورة التدقيق في المصدر والرجوع إلى مفاهيم الوردي وما كتبه لمقارنة ما نقل وما تم تحليل من أفكار بغية تحديد ملامح الفكر العقلاني ومظاهره لحاجتنا إلى مثل هذا البحث في غمرة التفاوتات السياسية التي يعجّ بها العراق، والتي انعكست على المجتمع وأدت إلى انهيار منظومته.

البحث الخامس: شخصية الفرد العراقي وازدواجيتها لعلي الوردي: محاولة لتفسير طبيعة المجتمع العراقي، لإبراهيم الحيدري

جاءت ورقة الباحث ابراهيم الحيدري مخيبة للآمال بعض الشيء، فالمقدمة المطولة استطردت بصورة حكواتية كيف عاش وتربى علي الوردي، وكنت آمل منه وهو الباحث المعروف في عرف الاجتماع أن يمزج بين شخصية علي الوردي ودوافعه لقراءة المجتمع العراقي من خلال البيئة التي عاش فيها، إلا أنه اكتفى بتعبيرات، من مثل: عمل ودرس واشتغل... إلخ. فشخصية علي الوردي الاجتماعية تم نحتها ليس من الدراسة والاطلاع فحسب بل كانت نتيجة للبيئة التي تربى فيها. فهو كما ذكرنا سابقاً، لم يكن عمره يتجاوز إحدى عشرة سنة، حين اشتغل صانعاً، تاركاً الدراسة، ولكن أين؟ اشتغل ودرس وترعرع وصمّم على التخصص بعلم الاجتماع لأنه كان يعيش في الكاظمية، وفي حقبة معينة تبدو للمتخصصين أنها نقطة انطلاق جوهرية في سبك شخصية الوردي، التي يمكن إجمال أحداثها بما يلي:

١ ــ ولد علي الوردي عام ١٩١٣ وترك الدراسة عام ١٩٢٤؛ ذلك يعني أنه عاش التحول من اللادولة واللامجتمع في عصر الدولة العثمانية لينتقل بعدها إلى هيكلة الدولة الحديثة، ولكن في ظل هيمنة استعمارية غربية متمثلة بالإنكليز.

٢ ــ عاش مرحلة الثورة الشعبية التي جسّدتها ثورة العشرين، وعاش مرحلة الخالصي الكبير وما لاقاه في الكاظمية من تعسف الطبقة الحاكمة الآتية من إستانبول مع الاحتلال البريطاني.

٣ ــ عاش في بيئة دينية تعجّ بالشعراء والتأليف في المنطق وفي الأدب والفلسفة وغيرها من العلوم.

٤ ــ كان صانعاً عند عطّار في سوق الكاظمية ويصرف وقته في قراءة الصحف والمجلات والكتب؛ ما يعني أنه كان يلتقي بكل أفراد المجتمع العراقي وجهاً لوجه ويتبادل معهم الحديث ويراقب عاداتهم وتقاليدهم وتحركهم؛ لكون الكاظمية مزاراً يؤمّه الناس من شتى أنحاء العراق والدول العربية وغير العربية المهتمة بالمزارات.

هذه البيئة التي عاشها الوردي والتي أغفلها الحيدري في التحليل هي النقلة الحقيقة في نفسية الوردي، فبعد أن أتقن المجتمع وما حوله في هذه المدينة الممتدة ما بين الريف وضواحي العاصمة قرر أن ينتقل إلى الدرس والتخصص. وإلا ما هو السبب الذي يجعل تاجراً صغيراً مثل الوردي ترك التعلم والتدرج فيه للعمل التجاري؟ نحن نعرف أن الطبيب أو المعلم أو المهندس أو... إلخ، يمكن أن يكون تاجراً، إلا أنه لم يصادف أن يتحول التاجر إلى معلم إلا في حالة الوردي. فالسؤال المطروح هو لماذا؟ باعتقادنا أن الوردي بعد أن قرأ المجتمع ونواحيه الريفية والبدوية أراد أن يخترق الحضر ليكمل مشواره، فانتقل من الكاظمية إلى بغداد ولم يكتفِ بدار المعلمين الابتدائية، بل مارس التعليم وكان يدرس ليلاً حتى أكمل الثانوية. هذا الطموح لم يكن لإرضاء النفس بل لمشروع في داخل الوردي لإعادة تطويع المجتمع ومعالجة ظواهره السيئة، كما أسماها الوردي. فحين أكمل الثانوية كان الوردي بإمكانه التعلم في دار المعلمين العالية (كلية العلوم التربوية)؛ إلا أنه قرّر الفرار إلى بيروت ليلتقي بمجتمع آخر كان فيه جبران وإيليا أبو ماضي وغيرهم من نشطاء الفكر والشعر. فدراسته في الجامعة الأميركية في بيروت مهّدت له لأن يضع ميزان ما وجده في العراق من قيم وعادات اجتماعية تبدو صائبة أمام ثلاث بيئات مختلفة، هي الطلابية، والعامة والتعليمية (الثقافية). وتمكّن من معرفة مؤثرات كل منهما فيه، وفي بيئته الأصلية، لينطلق منها إلى الغرب، ويدرس ما حوى علم الاجتماع في تكساس من علوم. بهذه الخبرة وهذا الإصرار مزج الوردي البيئة التي أراد أن يعيشها بتغيير مهنته مع مشروعه ومعطياته الخاصة بالمجتمع العراقي.

هذه الخطوات التي أغفلها الحيدري في بحثه هي التي مهّدت لعلي الوردي أن يضع فرضياته الاجتماعية بعد أن جاب الشمال والجنوب والوسط ليصل إلى أن هناك ثلاثية تتمثل بالازدواجية، والصراع بين البداوة والتحضر، والتناشز الاجتماعي. وعليه بدون هذه الواقعية لا يمكن لعلي الوردي أن يصل إلى هذه الفرضيات بدون التعايش معها بيئياً وبدون مقارنتها بالمجتمعات الأخرى. لذا كان للحيدري أن يركز على هذه القيم ليمكنه دراسة واقع الفكر الاجتماعي عند علي الوردي من خلال مسيرة حياته وتغير بيئته سواء كانت طوعاً أو رغماً. وبدون هذه الالتفاتة لا يمكن أن نرى الوردي يختلف عن علماء الاجتماع الآخرين،

لكون تفرده جاء من المعايشة الحقيقية للمجتمع وتلمس ظواهره الاجتماعية عن قرب وليس من خلال الفرضيات التي تبنى عليها الحقائق.

نقطة أخيرة، أرى أن الحيدري لم يكن موفقاً فيها أيضاً، هو ضعف المصادر واعتماده فقط على ما كتبه الحيدري شخصياً في علم الاحتماع وبعض الإشارات إلى كتب علي الوردي؛ وهي أمر يضعف البحث. ولكن لا بد من القول إن الحيدري والبحوث الأربعة الأخرى قد أبلت بلاءً حسناً في توضيح صورة الوردي وفقهه الاجتماعي؛ وما ناقشناها ليس بصدد تعيين مكامن الضعف والقوة في البحوث بقدر ما أردنا أن نضع الوزن الحقيقي لعالمنا علي الوردي، وبيان موقعه كي نوقف تهميشه، كما أفاد الباحث مصطفى التير □

المراجع

المدى (٢٠٠٨). «السيرة الوردية.» **المدى** (بغداد): ٥/٢٨.

المطبعي، حميد وعلي الوردي (٢٠٠٣). «صوت الحقيقة: مفكر عَرّف السؤال بالقوة والاستفسار بالضعف.» **الزمان**: ٢٠٠٣/١١/٢.

الوردي، سليم (١٩٨٧). **علم الاجتماع بين الموضوعية والوضعية: مناقشة لمنهج علي الوردي في دراسة المجتمع العراقي**. بغداد: مطبعة علاء.

الوردي، سليم (٢٠٠٦). «كيف نقرأ علي الوردي؟.» **علوم إنسانية**: السنة ٣، العدد ٢٧، آذار/مارس.

الوردي، سليم (٢٠٠٥). **مقتربات إلى المشروع السياسي العراقي، ١٩٢١ ـ ٢٠٠٣**. بغداد: مطبعة الزمان.

الوردي، علي (١٩٦٥). **دراسة في طبيعة المجتمع العراقي**. بغداد: مطبعة العاني.

الوردي، علي (١٩٥١). **شخصية الفرد العراقي**. بغداد: مطبعة الرابطة.

الوردي، علي (١٩٧٧). **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**. بغداد: مطبعة وزارة الإعلام العراقي. ٨ ج.

الوردي، علي (١٩٦٢). **منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته**. القاهرة: الجامعة العربية.

Ross, David (1930). *Aristotle*. Préface de D. Parodi. Paris: Payot. (Bibliothèque scientifique).